فانه كان في الحيوان خلال تشبه النبات ففي النبات خلال لا تشبه الحيوان
فيجب ان يكون كل واحد منها غير صاحبه لتميزه عنه وبعده منه
ويمنع ايضا من شبهه بالحيوان في الكمالية ان جذبه للغذا بقوة
طبيعية ليست عن شهوة حسية لان الشهوة لا تكون الا لما له
ان يتحرك الى طلب غذائه وتحصيله والحيوان ينبسط اليه
وينقبض عنه كالحلزون وليس النبات في هذا من شيء **وقال**
اخرون يشترك النبات والحيوان في التغذي والنمو والتوالد
وكل منهما يمتار الغذا الى باطنه ويخو نفسه ويهضم هضما
اوليا مناسبا بجملة اجزائه الا ان النبات يجذب ما يجذبه
من ذلك بحركة روحية طبيعية تجذب وتمسك وتهضم وتدفع
وهو في مكانه لا ينتقل كما ينتقل الحيوان بجملته بل اوضعه
الممتدة في طلب الغذا الذي كلما نالت منه شيا تدرجت الى غيره
كما يمتد الراعي من الحيوان راسه من بقعة الى بقعة وهو لا يزول
لكنه لا ينتقل بجملته واذا لم يجد تحرك بجملته قاطعا المسافة
لا يدرج فيها بحركة ارادته وعروق النبات تتحرك بالنمو من مكان الى
مكان بالامتداد الى حيث يجد ما يمتاره فاذا انقطع عنها ما يمتاره
وقفت وان دام الانقطاع جفت ويبست **وزعم** اخرون ان له
نفسا وشهوة ولذة وغما وذلك بما يرى من توالده واغتذائه
وشبابه ونمائه وهرمه وفنائه ولم يجد شيا من الاشياء التي
لا نفس لها يشارك النبات في هذه الحالات ومتى وجبت هذه
الاشياء وجبت له الشهوة فهو يجد اللذة عند الشبع والغم عند
الجوع **وزعم** اخرون ان له نوما ويقظة ومنع هذا القول
بانه ليس بذي حس ومنع اخرون النوم بان قالوا كيف ينام
وليس له قوى حيوانية وقد قيل ان النوم يستريح به القوى
الحيوانية وتتولد به النباتية لكن له حالة تشبه النوم وذلك

انه

٨

انه عند الابراق والازهار والاثمار يشبه حالات اليقظة وعند
ما يبطل ذلك ويزول عنه يشبه حالات النوم لان النوم تعطيل
للحس واليقظة حال منه ايضا وايضا فان النوم سكون والسكون
راحة المتحرك وليس للنبات حركة اذ لو كانت لكان يمكنه الهرب
عن ضاره والطلب لنافعه وكيف يحصل له ذلك وهو منصوب
مغروس في الارض مربوط **وزعم** قوم اخرون ان له حسا وحركة
ارادية لما فيه ما يميل مع الشمس حيث مالت كالشقائق والخبازي
والحوذ والترمس وما ينفتح لطلوعها وينضم لمغيبها كالنيلوفر
والازريون **وزعم** قوم ان له مع الحس عقلا وفهما ومما يخيل
للذهن ما زعموه ما حكى لي القاضي فخر الدين ابراهيم بن علي بن
دبوقا قال مررت بقرية من قرى بعلبك تسمى الرمانة فرايت
في بقعة منها نباتا يشبه المنثور في لونه فوقفت متعجبا من
حسن كيانه فقال لي بعض الظرفا وازيدك منه عجبا قلت
وما هو قال يغنى له ابيات شعر معروفة فلا يزال يهتز حتى
تسقط اوراقه وتذبل واريك ذلك ثم اندفع يغني ويوقع
بكفيه

يا ساكنا بالبلد البلقعي ... وباديا بالظاعنين اسمعي
بكاء محزونة وقد شفه ... فراق من بان ولم يرجع
ما هي اطلالي ولكنها ... ديار احبابي فنوحي معي
وقفت فيها باكيا نادبا ... اسفح في ارجائها مدمعي

قال فخر الدين فوالله لقد رايت ما هو حولنا من ذلك النبات
يهتز كانما اصابته ريح عاصف حتى تناثرت ورق نواره وذبلت
طاقاته **فصل** ومما ضارع به الحيوان ان القدما قالوا
ان الانسان شجرة سماوية اصلها الى فوق وفروعها الى اسفل
وقالوا النبات كالحيوان تولد وتوليد واغتذا ونمو وكون

فصل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)